71 Surah Nooh Tafsir Kashafalasrar Wa Uddatulabrar by Rasheedudin AlMeybodi (520) Known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari

71- سورة نوح – مكية

تفسير كشف الاسرار و عدة الابرار معروف بتفسير خواجه عبدالله انصاري

تاليف رشيدالدين الميبدوي (520 هجري)

Tafsir Kashafal asraar wa Uddatulabrar by Rasheeduddin Almeybodi

Rasheedudin Al-Meybodi (520 Hijri)

هو

121

كشف الأسرار و عُدَّةُ الأبرار
ابوالفضل رشيدالدين الميبدوى
مشهور به تفسير خواجه عبدالله انصارى
به كوشش: زهرا خالوئى

http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {1}
قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ {2}أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ {3}
يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ {4}
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا {5} فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا {6}
وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا {7}
ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا {8} ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا {9}
فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا {10} يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا {11}
وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا {12}
مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا {13} وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا {14}
أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا {15} وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا {16}
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا {17} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا {18}
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا {19} لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا {20}
قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا {21}
وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا {22}
وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا {23}
وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا {24}
مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا {25}
وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا {26}
إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا {27}
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا {28}

النوبة الاولى
قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند جهاندار دشمن پرور ببخشایندگی، دوست بخشای بمهربانی.
إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ ما فرستادیم نوح را بقوم او أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ كه آگاه كن و بترسان قوم خویش را مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (1) پيش از آنكه بايشان آيد عذابی دردنمای.
قالَ يا قَوْمِ نوح گفت: ای قوم إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2) من شما را آگاه كننده‌ای ام آشكارا بدرستی.
أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ كه اللَّه را پرستی وَ اتَّقُوهُ و از او بپرهيزيد وَ أَطِيعُونِ و مرا فرمان بريد.
يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ تا بيامرزد شما را گناهان شما وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى و شما را با اجلهای با درنگ افكند. إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ كه آن هنگام نام زد كرده اللَّه چون آيد با پس نيفكنند آن را لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (4) اگر دانيد.
قالَ رَبِّ گفت: خداوند من إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي من قوم خويش را باز خواندم لَيْلًا وَ نَهاراً بشبها در خانهای ايشان و بروزها در انجمنهای ايشان.
فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً (5) نفزود ايشان را خواندن من مگر گريختن
وَ إِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ و من هر گاه كه خواندم ايشان را لِتَغْفِرَ لَهُمْ تا بيامرزی ايشان را جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ انگشتهای خويش در گوش كردند وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ و جامها در سر كشيدند وَ أَصَرُّوا بستيهدند وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً (6) و گردن كشيدند گردن كشيدنی.
ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً (7) پس من ايشان را باز خواندم آشكارا
ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ پس من ايشان را آشكارا كردم وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً (8) و پنهان كردم ايشان را پنهان كردنی.
فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ و گفتم. خويشتن را با آن آريد كه سزای آمرزش او گرديد إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً (9) كه اللَّه آمرزگاريست فراخ آمرز هميشه.
يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً (10) فروگشايد بر شما باران را هموار و بهنگام.
وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ و شما را فراهم پيوندد مالها و پسران وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ و شما را درختستانها سازد و كند وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً (11) و شما را جويها روان سازد و كند.
ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً (12) چه رسيد شما را كه از شكوه اللَّه نمی‌ترسيد؟
وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً (13) و او بيافريد شما را چند بارها.
أَ لَمْ تَرَوْا نمی‌دانيد و نمی‌بينيد كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ كه اللَّه چون بيافريد هفت آسمان را طِباقاً (14) براست آفريدن و برابر داشتن.
وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً و ماه را روشنايی كرد در آسمانها وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً (15) و آفتاب را چراغی كرد در آن.
وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً (16) و اللَّه شما را رستنی كرد تا از خاك می‌روئيد رستنی.
ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها آن گه شما را باز خاك گرداند در آن وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً (17) و باز بيرون آرد شما را از خاك بيرون آوردنی.
وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً (18) و اللَّه شما را زمين بر آب گسترانيد.
لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً (19) تا ميرويد در آن و از آن در شاه راههای فراخ پيدا.
قالَ نُوحٌ رَبِّ گفت نوح خداوند من إِنَّهُمْ عَصَوْنِي ايشان از من سر كشيدند وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَساراً (20) و پی كسی ميروند كه نيفزايد او را مال او و فرزند او مگر زيان كاری.
وَ مَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً (21) و كوششها كوشيدند و سازها ساختند سخت بزرگ.
وَ قالُوا و گفتند يكديگر را: لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ كه پرستش خدايان خويش را بمگذاريد وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا

سُواعاً (22) وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً (23) و فرومگذاريد پرستش اين پنج خدايان.
وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً و خلق فراوان را بيراه كردند وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالًا (24) و مفزاى اين ستمكاران را بر خويشتن مگر گمراهى.
مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا از بديهاى ايشان بود كه ايشان را بآب بكشتند فَأُدْخِلُوا ناراً (25) و آن گه ايشان را در آتش كردند.
فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصاراً (26) فرود از اللَّه خود را داورى دار و يار نيافتند.
قالَ نُوحٌ رَبِّ نوح گفت: خداوند من لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً (27) مگذار بر زمين ازين كافران جهان گردى.
إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ اگر ايشان را زنده گذارى اين بندگان ترا كه گرويده‌اند بيراه كنند وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً (28) و جز بدى ناسپاس را نزايند.
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ خداوند من بيامرز مرا و زاينده مرا. وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً و هر كه در خانه من آمد گرويده وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ و گرويدگان مردان و زنان وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَباراً (29) و مفزاى ستمكاران را بر خود و ناگرويدگان را مگر تباهى و نيستى.

النوبة الثانية

اين سوره مكّى است به مكه فرو آمده باجماع مفسّران و بعدد كوفيان بيست و هشت آيت است، دويست و بيست و چهار كلمه، نهصد و بيست و نه حرف و درين سوره نه ناسخ است و نه منسوخ. و در فضيلت سوره ابى بن كعب روايت كند از مصطفى (ص) گفت: هر كه اين سوره برخواند، خداى عزّ و جلّ او را از آن مؤمنان كند كه نوح پيغمبر ايشان را دعا كرد و دعاى وى اندرو رساند. قوله إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ قال النّبي (ص): «هو اوّل نبىّ بعث»
و قال ابن عباس: بعث و هو ابن اربعين سنة و قيل: ابن ثلاثمائة و خمسين سنة. و قيل: ابن اربعمائة و ثمانين سنة. و لبث فيهم الف سنة الّا خمسين عاما و عاش بعد الطّوفان تسعين سنة. و نوح اسم عجمى صرف لخفّته. و معناه بالسّريانيّة السّاكن و قيل: سمّى نوحا لكثرة ما كان ينوح على نفسه و معنى الآية: أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ كما ارسلناك الى قومك أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ يعنى: بأن انذر قومك. اى خوّفهم عقاب اللَّه. مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ هو الطّوفان و الغرق. و قيل: هو عذاب الآخرة. قال قتادة ارسل من جزيرة فذهب اليهم و: قالَ يا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ اى منذر مخوّف. مُبِينٌ ظاهر ابيّن لكم رسالة اللَّه بلغة تعرفونها.
أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ اى وحّدوه و اجتنبوا معاصيه. وَ أَطِيعُونِ فيما امركم و انهاكم عنه و اسند الاطاعة الى نفسه لانّ الاجابة كانت تقع له في الظّاهر و لانّ طاعة الرّسول طاعة اللَّه.
يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ قيل: من هاهنا للتّبيين، كقوله: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ. و قيل: للتّبعيض اى يغفر لكم ما سبق من ذنوبكم. و قيل: من هاهنا صلة و المعنى يغفر لكم ذنوبكم وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى اى يعافيكم الى منتهى آجالكم و لا يعاقبكم بقتل او غرق او نوع من الاهلاك، ليس يريد انّ الايمان يزيد في آجالهم و لكن خاطبهم على المعقول عندهم و كانوا يحوّزون الموت بهذه الاسباب فاخبر انّهم ان آمنوا لم يمتهم بهذه الاشياء و يموتوا اذا ماتوا غير ميتة المستأصلين بالعذاب و يدلّ على ذلك قوله: إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذلك سواء كنتم مؤمنين او غير مؤمنين استوصلتم بالهلاك او متّم على فراشكم قال: يعنى نوحا يشكو الى اللَّه ما قاساه من قومه.
رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهاراً اى واصلت الدّعوة و قيل: دعوتهم احيانا باللّيل و احيانا بالنّهار. و قيل: كان يأتى باب احدهم ليلا فيقرع الباب فيقول صاحب البيت: من على الباب؟ فيقول انا نوح قل لا اله الّا اللَّه.
فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً اى لم يزدادوا الّا تماديا في الغىّ و اعراضا.
وَ إِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ اى دعوتهم الى الايمان ليؤمنوا فتغفر لهم جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ لئلّا يسمعوا دعوتى. وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ اى غطّوا بها وجوههم لئلّا يرونى. وَ أَصَرُّوا على كفرهم وَ اسْتَكْبَرُوا

اسْتِكْباراً اى تكبّروا عن الحقّ تكبّرا و ترفعوا عن الايمان بك ترفّعا، ف قالُوا: أَ نُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ.

ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً ظاهرا يرى بعضهم بعضا. قال ابن عباس مجاهرة باعلى صوتى ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ الدّعاء لبعض وَ أَسْرَرْتُ لبعض. و قيل: اعلنت احيانا و اسررت احيانا. و قيل: اعلنت لمن اسررت و اسررت لمن اعلنت. و في بعض التّفاسير انّ نوحا لمّا آذوه إيذاء شديدا حتّى كانوا يضربونه في اليوم مرّات عيل صبره فسأل اللَّه ان يواريه عن ابصارهم و يستره عن اعينهم بحيث يسمعون كلامه و لا يرونه، فينالوه بمكروه ففعل اللَّه ذلك به فدعاهم كذلك زمانا فلم يؤمنوا فسأل اللَّه ان يعيده الى ما كان و هو قوله: أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ اى استدعوا مغفرته بطاعته. إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً كان صلة و المعنى: انه غفّار لمن ترك معصيته و استغفره.

قال النّبي (ص): «من اعطى الاستغفار لا يمنع المغفرة لانّ اللَّه سبحانه قال استغفروا ربّكم انّه كان غفّارا».

يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً و ذلك انّ قوم نوح لمّا كذّبوه زمانا طويلا حبس اللَّه عنهم المطر و اعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت اموالهم و مواشيهم فقال لهم نوح: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ من الشّرك اى استدعوا المغفرة بالتّوحيد، يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً المدرار المطر الكثير الدرّ.

وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ اى و يعطكم زينة الدّنيا من الاموال و البنين.

وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ بساتين و اشجارا وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً جارية وعدهم اللَّه سبحانه ان يردّ ذلك عليهم ان آمنوا. روى الشعبى انّ عمر (رض) خرج يستسقى فلم يزد على الاستغفار حتّى رجع فقيل له ما رأيناك استسقيت. فقال عمر لقد طبت المطر بمجاديح السّماء الّتى يستنزل بها المطر ثمّ قرأ: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً.

و روى انّ رجلا اتى الحسين بن على عليهما السّلام فشكا اليه الجدوبة. فقال له الحسين: استغفر اللَّه. فأتاه آخر، فشكا اليه الفقر. فقال له: استغفر اللَّه. اتاه آخر فقال.

له: ادع اللَّه ان يرزقنى ابنا. فقال له: استغفر اللَّه. اتاه آخر فشكا اليه جفاف بساتينه.

فقال له: استغفر اللَّه. فقيل له اتاك رجالا يشكون الوانا و يسئلون انواعا فامرتهم كلّهم بالاستغفار؟ فقال: ما قلت من ذات نفسى في ذلك شيئا، انّما اعتبرت فيه قول اللَّه سبحانه: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً الآية.

قوله: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً هذا الرّجاء بمعنى الخوف و الوقار: العظمة اى لا تخافون للَّه عظمة، و قيل: معناه لا تشكرون للَّه نعمة و لا تعرفون له حقّا. قال الزّجاج معناه ما لكم لا ترجون عاقبة الايمان و لا توحّدون اللَّه و قد جعل لكم في انفسكم آية تدلّ على التّوحيد من خلقه ايّاكم اطوارا، اى تارات و مرّات حالا بعد حال نطفا ثمّ علقا ثمّ مضغا الى تمام الخلق.

و قيل: خلقهم اطوارا يعنى: خلقهم حين اخرجهم من ظهر آدم للعهد ثمّ خلقهم حين اذن بهم ابراهيم (ع) للحجّ ثمّ خلقهم ليلة اسرى برسول اللَّه (ص) فاراه ايّاهم. و قيل: أَطْواراً اى اصنافا في الوانكم و لغاتكم.

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً بعضها على بعض، و طباقا جمع طبق و هى صفة لسبع، اى خلق فيها سبعا ذات طباق، و قيل: نصب على المصدر يقال: طابقت مطابقة و طباقا اى طابق بينهما طباقا خلق بعضها فوق بعض يدلّهم بذلك على قدرته و مشيّته. وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً معناه في سماء منهنّ و هي السّماء الدّنيا هذا كقولك فلان متوار في دور بنى فلان و هو في دار واحدة منها. قال ابن عباس انّ الشّمس و القمر وجوههما الى السّماوات وضوء الشّمس و نور القمر فيهنّ واقفيتهما الى الارض و قال عبد اللَّه بن عمرو العاص تضيء الشّمس في الشّتاء من السّماء السابعة عند عرش الرّحمن في الصّيف من السّماء الرّابعة و لو اضاءت من السّماء الدّنيا لم يقم لها شىء وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً اى مصباحا مضيئا.

وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً اى انبتكم فتبتم نباتا، يعنى: خلق اباكم آدم من التّراب و انتم اولاده.

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها عند الموت وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً عند البعث دلّ بالنّشأة الاولى على جواز البعث في الثّانية.

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً اى فرشها لكم لتتصرّفوا عليها مجيئا و ذهابا و قيل: لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا بيّنة من الارض و الفجاج جمع الفج و هو الطّريق الواسع، و قيل: سُبُلًا فِجاجاً اى طرقا مختلفة.

قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي فيما امرتهم به من التّوبة و الايمان وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَساراً اى اتّبعوا اغنياءهم الّذين لا يزيدون بانعام اللَّه عليهم بالمال و الولد الّا عصيانا و نقصانا في الآخرة قرأ مدنى و شامى و عاصم «و ولده» بالفتح و قرأ الآخرون «و ولده» بضمّ الواو على الجمع نحو الاسد و الاسد بالضّمّ العشيرة و القوم.
وَ مَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً اى مكرا كبيرا عظيما، يقال: كبير و كبار و كبّار بمعنى واحد. و قيل: كبّار للمبالغة. و المكر في اللّغة غاية الحيلة و هو من فعل اللَّه تعالى اخفاء التّدبير و معنى الآية: انّهم مكروا في دين اللَّه عزّ و جلّ حيث افسدوا في الارض بالكفر و التّكذيب، و قيل: منع الرّؤساء اتباعهم عن الايمان بنوح (ع) و حرّشوهم على قتله. وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ اى لا تتركوا عبادة آلهتكم وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا قرأ اهل المدينة ودا بضمّ الواو و الباقون بفتحها. وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً هذه اصنام كانت لقوم نوح ثمّ اتّخذت العرب امثالها و عبدتها فكانت ودّ لكلب و سواع لهمدان و يغوث لطى و يعوق لكنانة و نسر لحمير. و قيل: انّ «وَدًّا» كان على صورة رجل و «سواعا» على صورة امرأة و «يغوث» على صورة اسد و «يعوق» على صورة فرس و «نسرا» على صورة طائرة. قال محمد بن كعب: هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم و نوح فلمّا ماتوا كان لهم اتباع يقتدون بهم في العبادة فجاءهم ابليس و قال: لو صوّرتم صورهم كان انشط لكم و ادعى الى العبادة و ابعد من النّسيان ففعلوا ثمّ نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس: انّ الّذين قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتداء عبادة الاوثان كان من ذلك و سمّيت تلك الصّور بهذه الاسماء لانّهم صوّروها على صور اولئك القوم من المسلمين.
و روى عن ابن عباس: انّ تلك الاوثان لما كان ايّام الغرق دفنها الطّوفان و طمّها التّراب فلم تزل مدفونة حتّى اخرجها الشيطان لمشركى العرب فاخذوها و عبدوها و كانت العرب اصنام اخر فاللّات كانت لثقيف، و العزّى لسليم، و غطفان، و مناة لهذيل، و اساف و نائلة و هبل لاهل مكة فكان اساف حيال الحجر الاسود و كانت نائلة جبال الرّكن اليمانى، و كان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا.
وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً اى ضلّ بسبب الاصنام كثير من النّاس كقوله: رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ. و قال مقاتل: اضلّ كبراؤهم كثيرا من النّاس.
وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالًا هذا دعاء عليهم بعد ما اعلم اللَّه نوحا انّهم لا يؤمنون و هو قوله: «أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ». و جاء في التّفسير انّ الرّجل من قوم نوح ينطلق بولده الى نوح فيقول له: احذر هذا فانّه كذّاب و انّ والدى قد حذّرنيه فيموت الكبير على كفره و ينشأ الصّغير عليه.
مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ قرأ ابو عمرو خطاياهم، و كلاهما جمع خطيئة. اى من خطاياهم و ما صلة و المعنى بسبب خطاياهم أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً دخول الفاء دليل على اثبات عذاب القبر لانّها للتّعقيب قال الضحاك: هى في حالة واحدة في الدّنيا كانوا يغرقون من جانب و قال مقاتل: ادخلوا نارا في الآخرة. فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصاراً اى لم ينفعهم اصنامهم الخمسة و لا غيرها من عذاب اللَّه.
وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً اى احدا، يقال: ما في الدّار ديّار اى احد، اى لا تترك احدا يدور في الارض فيذهب و يجيء و اصله ديوار فيعال من دار يدور و قال القتيبىّ اصله من الدّار اى ساكن دار.
إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ اى يدعوهم الى الضّلال وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً اى الّا من سيفجر و يكفّر، قال محمد بن كعب و مقاتل و الربيع و غيرهم: انّما قال نوح هذا حين اخرج اللَّه كلّ مؤمن من اصلابهم و ارحام نسائهم، و اعقم.
ارحام نسائهم، و ايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة و قيل: بسبعين سنة و اخبر اللَّه نوحا: انّهم لا يؤمنون و لا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم نوح فاجاب اللَّه دعاه و اهلكهم كلّهم و لم يكن فيهم صبىّ وقت العذاب لانّ اللَّه تعالى قال: وَ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْناهُمْ و لم يوجد التكذيب من الاطفال.
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ و اسم ابيه لمك بن متوشلخ و امّه هيجل بنت لآموش ابن متوشلخ بنت عمّه و كانا مسلمين على ملّة ادريس (ع). وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً اى مسجدى. و قيل: سفينتى. و قيل: ملّتى و دينى وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ هذا عامّ في كلّ من آمن باللَّه و صدّق الرّسل الى يوم القيامة و قيل: من امّة محمد (ص).

وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَباراً ای هلاکا و دمارا و کسرا. و التّبر دقاق الذّهب. و قال في الاولى ضلالا و في الثّانية تبارا لانّ في الآية الاولى اضلّوا کثيرا ای جازهم بالاضلال ضلالا ثمّ دمّرهم تدميرا.

النوبة الثالثة

قوله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اسم عزيز من عبده الف سهاده، من طلبه ودّع و ساده، من عرفه انکر احبابه، من صحبه ترك محابّه، من ذکره نسى اسمه، من شهده فقد عقله و لبّه، من عرفه اعترف انّه وراء ما وصفه. بنام او که رستگاری بندگان در رضای او، دل مشتاقان بسته بند وفای او، بنام او که سعادت سعدا بفرّ فضل او، شقاوت اشقيا از اثر عدل او، بنام او که بقای عالميان بمشيّت او، فنای آدميان بارادت او، هفت آسمان رفيع ايوان درگاه او، هفت زمين باز گسترده مقرّ خاصگيان او، خورشيد عالم آرا بحکمت او، هيکل ماه گهی چون نعل زرين و گهی چون ورقه سيمين بقدرت او. هر کجا عزيزی است آراسته خلعت کرم او. هر کجا ذليلی است خسته تير قهر او.

پير طريقت در مناجات گفته: الهی در الهيّت يکتايی و در احديّت بی همتايی و در ذات و صفات از خلق جدايی، متّصف ببهايی، متّحد بکبريايی، مايه هر بينوا و پناه هر گدايی، همه را خدايی تا دوست کرائی:

در چشم منی روی بمن ننمايی و اندر دلمی هيچ بمن نگرايی
ای جان و دل و ديده و ای بينايی چون از دل و ديده در کنارم نايی.

إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ حقّ جلّ جلاله و تقدّست اسماؤه و تعالت صفاته چون بعلم قديم دانسته بود و تقدير کرده بود که اعمال و افعال و احوال آدمی بعضی سبب شقاوت است و بعضی سبب سعادت و بعضی زيان جان و بعضی خسران ايمان. و دانست که آدمی بخرد خويش راه بمصالح دين خويش نبرد و اسباب سعادت از شقاوت باز نداند، بحکم فضل و کرم خويش پيغمبرانی را که در ازل بسعادت ايشان حکم کرده بود برگزيد و ايشان را ازين راز آگاه کرد و ايشان را پيغام داد و بخلق فرستاد: «ليبيّن لهم ما يتّقون» تا راه خوف و رجا بايشان نمايند و زهر و پازهر دين از هم جدا کنند و نفع و ضرّ ايمان بيان کنند. قومی را که ايمان آرند، بفضل کبير بشارت دهند. قومی را که از ايمان سر باز زنند، بعذاب اليم نذارت کنند. چنان که ربّ العزّة گفت: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» تا هيچکس را حجّت نماند. و اگر اللَّه خواستی همه خلق را بی واسطه و بی رسول ايمان دادی ليکن خواست که گروهی را از بندگان خود برسالت و نبوّت گرامی گرداند و هر يکی را بنوعی کرامت مخصوص کند. آدم را صفوت دهد، نوح را کرامت، ابراهيم را خلّت موسی را مکالمت، عيسی را رفعت، مصطفی را (ص) محبّت و باين خصايص عزّ و مرتبت ايشان خواست، نه نظام ملك خويش که عزّت و جلال او مستغنی است ان لم يکن ثمّ کان. حضرت عزّت او را از نبود بس بود، پيوندی می در نبايد. دوام ملك او را آسمان و آسمانيان، زمين و زمينيان می درنبايد. کبريای او را عزّت او بس.

جلال او را جمال او بس:

فلوجهها من وجهها قمر و لعينها من عينها کحل

إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ جای ديگر گفت: إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ يا محمد ما ترا پيغام داديم چنان که نوح را پيغام داديم امّا پيغام نوح تهديد عقوبت بود، و پيغام محمد بشارت رحمت بود. نوح را گفت: أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ. محمد را گفت: بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيراً. در پيغام نوح هم عقوبت فرا پيش داشت، گفت: أَنْذِرْ قَوْمَكَ آن گه بآخر حديث مغفرت کرد گفت: يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ و در پيغام محمد (ص) بشارت رحمت فرا پيش داشت و ذکر بيم وا پس داشت که: إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً.

نوح قوم خود را وعده عذاب داد گفت: إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ايشان گفتند: «فَأْتِنا بِما تَعِدُنا» بيار آن عقوبت که ما را وعده ميدهی و می‌ترسانی.

ربّ العالمين وعده او راست کرد که: فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ اجمعين مصطفی عربی (ص) امّت خود

را وعده مغفرت و فضل داد كه: وَ اللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلًا مؤمنان گفتند: ربنا آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ خداوندا وعده‌ای كه بر زبان پيغامبر ما را داده‌ای وفای آن را منتظريم. ربّ العالمين وعده راست كرد گفت: لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ نوح چون از قوم خود برنجيد بتظلّم بدرگاه عزّت شد ايشان را سعايت كرد گفت: رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً. مصطفى محمد (ص) چون از قوم خود برنجيد، دست شفقت بر سر ايشان نهاد. ايشان را شفاعت كرد كه: اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون.

لا جرم قوم نوح بسعايت نوح درين جهان هلاك شدند و در آن جهان بعقوبت رسيدند أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً و امّت محمد بشفاعت وى درين جهان هدايت يافتند: يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ و در آن جهان بمغفرت رسيدند. لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ. چون نوح از قوم خويش بناليد و بدرگاه عزّت تظلّم كرد، ربّ العالمين لختى نعمت و تربيت خويش با ياد آن قوم داد و ايشان را بر كفران و ناسپاسى آن توبيخ و ملامت كرد كه: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً چه رسيد شما را كه شكر نعمت نميگزاريد و حقّ تربيت ما نمى‌شناسيد و خود ميدانيد كه شما را از چه آفريدند و چون آفريدند حالا فحالا و طورا فطورا. اوّل نطفه‌اى از صلب ضعيفى برحم ضعيفى آوردم اندر آن قرار مكين و مكان حصين بداشتم. بنگر كه بقلم قدرت چون نگاشتم. آن قطره‌اى آب را خون گردانيدم آن خون را گوشت گردانيدم. آن گه استخوان در آوردم. بهم پيوند كردم چون قالب مصوّر مقدّر تمام گشت جان لطيف را فرمان دادم تا بتن درآمد چنان كه سلطانى بقصرى يا همايى به وكرى، تا هر عضوى خلعتى داد. بينايى بچشم، گفتار بزبان، سماع بگوش، گرفتن بدست، رفتن بپاى، اى بنده نيكوت بياراستم فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. قد تو بپيراستم، از همه مكوّنات ترا نيكوتر آفريدم. و از همه موجودات ترا زيباتر نگاشتم:

چون صورت تو بت ننگارند بكشور — چون قامت تو سرو نكارند بكشمر
چون نقش تو پيش بت آزر بنگارند — از شرم فرو ريزد نقش بت آزر.

كردگار حكيم، خداوند كريم، جلّ جلاله كه ترا جمال صورت افزود و بدايع قدرت در فطرت تو بنمود و دلت بتوحيد بياراست و زنگار انكار ازو بزدود، چه گويى از حكمت او و رحمت او سزد كه آراسته و پيراسته خود را بسوزد؟ كلّا و لمّا چون درين حال تأمّل كنى و در صنع آفريدگار تدبّر كنى بزبان شكر بگوى:

از قطره آب نطفه بنگاشت مرا — بر خدمت خود بفضل بگماشت مرا
از جمله خلق سر بر افراشت مرا — شكر ايزد را كه بس نكو داشت مرا.

نوح چون آن همه نعمت و كرامت حقّ با ياد ايشان داد و از ايشان شكر نشنيد و جز كفر و تكذيب ايشان را نيفزود، روى ازيشان بگردانيد و گفت: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً خداوندا مرا بيامرز و دو زاينده من و هر كه بايمان در آمد در عهد من وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ و آن مؤمنان امّت احمد مردان و زنان ايشان كه بآخر عهد در وجود آيند بهينه همه امم و پسنديده تو خداوند.